ثقافة

يستضيف معرض مكتبة الإسكندرية للكتاب، يوم 31 مارس الجاري، الكاتب والباحث محمد سيد ريان، لمناقشة كتابه «الفيسبوك.. قضايا ومشكلات» والصادر حديثا عن مؤسسة بتانة للنشر.

صدر حديثا عن الكتب خان للنشر والتوزيع، كتاب بعنوان «روحي أنثى: الأنوثة في الإسلام»، من تأليف المستشرقة الألمانية الراحلة آنا ماري شمل (1922-2003).

قصص عراقية تواجه العنف بالضحك

● أزهر جرجيس يستخدم السخرية والفكاهة في وجه المأساة ● «فوق بلاد السواد» طرح آخر للسياسة والدين والتقاليد

قد يجد الإنسان متنفسا من العنف الممارس ضده في الضحك، بوصفه تحررا، ولو جزئيا، لتكون النكتة وروايتها من تقنيات التنفيس النفسي، ولكن من الصعب تحويل هذا الفعل إلى عمل فني مختلف عن السائد، كونه الأكثر تبادلا بين البشر نصيا وشفهيا. وتتعدد أشكال التعبير الفني الساخر من الواقع كفن الكاريكاتور والكتابة وغيرهما.

عمار المأمون

❑ يرى فرويد النكتة بوصفها تنفيسا عن متعة مكبوتة لدى المتلقي، وأقرب للانعتاق لدى الراوي، وهذا الرأي ينطبق على المجموعة القصصية "فوق بلاد السواد"، للكاتب العراقي الشاب أزهر جرجيس، حيث يحكي فيها المؤلف سلسلة من المرويات والحكايات اللاسعة، بمزيج من الضحك والسوداويّة والسخريّة، مستندا إلى تاريخ العراق المعاصر وعلاقته مع الموت والمنافي والحروب.

تقع المجموعة، الصادرة هذا العام عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، في 155 صفحة من القطع المتوسط بواقع 34 قصة، عدّها الناقد والأكاديمي حسن سرحان من القصص التي تضمن فرادتها وسط المشهد الأدبي المعاصر، يقول سرحان "لا تستثني سخرية المؤلف ميدانا يمكن أن تصل إليه، فهي تطال السياسة وتقترب من الدين وتلامس التقاليد من غير أن تدّعي الفلسفة ولا أن تتصنع الحكمة، ذلك أن أزهر جرجيس لا يريد لنصّه، أو هكذا هو ظني، أن يعيد إنتاج شوبنهاور ولا أن يكرر نسخ بيرغسون. كتابات جرجيس بسيطة، واضحة، ليست متعددة الأبعاد ولعل هذا ما سيضمن لها فرادتها في وسط ثقافي يتغذى على التراجيديا، وسياق تأريخي يحسب الموت فعلاً "جاداً" ويسخر من الضحك بحجة كونه موقفا لا يناسب المرحلة".

البناء الساخر

يؤسس جرجيس للحكاية في قصصه القصيرة معتمدا على الحدث الواحد، إذ لا تشعُّبات أو أحداث جانبية، بل لغة مكثفة ودقيقة لبناء روتين الإضحاك الذي ينتهي بجملة تشكّل المحفّز على الضحك.

البناء الساخر الذي يقدمه جرجيس عبر اللغة والشخصيات التي تتسم بالتراجيديّة، يمنعنا من أن نتعاطف معها، بل يجعلنا نقف إلى جانبها، هي لا تستدعي شفقتنا، بل نراها بسخريتها من الحدث المأساوي أو المفارقة التي مرت بها تستفزنا بقوتها، لأنها رغم كل شيء، تضحك.

يلجأ جرجيس في مجموعته لعدة تقنيات للنكتة، حيث يستخدم اللغة المحكية اليومية باللهجة العراقية، والتي قد يغيب معناها عن بعض القراء، والتي عادة هي التي تحمل الفكاهة للإحالات التي تمتلكها، بالإضافة إلى المسميّات والمرويات المرتبطة بالعراق والبيئة الشعبية الخاصة به، إلى جانب مفارقات الدين والسياسة والعنف المرتبط بهما من جهة، والدجل والخداع الممارسين باسمهما من جهة أخرى، لتكشف المجموعة زيف النظام القمعي ورجال الدين، بحيث تكون النكتة أداة نقديّة، هدفها لا مجرد الإضحاك السطحي، بل العمل في طبقات المجتمع واختراقها عبر خلق المفارقات، إما تلك التي تلد من الموقف والتناقضات التي يحويها، إما الشخصيات والأدوار التي تلعبها وتتنكر بها.

مفارقات المنفى

تمتاز قصص المجموعة المتنوعة بانتمائها إلى الأدب الساخر، حيث برع الكاتب بخط بصمته الخاصة في هذا الأسلوب الأدبي. وهو ما دأب عليه منذ سنوات في معظم كتاباته التي تزخر بها الصحافة الورقية والإلكترونية.

كما تستحضر المجموعة المفارقة التي يمر بها الشعب العراقي، عبر أنماط وشخصيات نراها تتحرك بين فضاء الوطن/ العنف، وفضاء/ المنفى، حيث نلاحظ تداخل هذين الفضاءين عبر الذاكرة أحيانا، أو عبارة إعادة تكوينهما في الحلم، أو عبر الواقع في المنفى، واستحضار الـ"هناك" المتمثل بالوطن، فالشخصيات لا تستطيع الفكاك من هويات العنف والمعاناة، فهي محكومة بها جسدياً كآثار التعذيب، والتي لا تفارق الشخوص في المنافي وأراضي اللجوء، لتحضر النكتة أو الدعابة حينها كتمرين للذاكرة، كوسيلة للانعتاق من الماضي، كأن الضحك بوجه الموت، يعني أننا انتصرنا وما زلنا أحياء.

> ◄ المجموعة القصصية تطال السياسة وتقترب من الدين وتلامس التقاليد من غير أن تدعي الفلسفة ولا أن تتصنع الحكمة

الضحك ضد العنف

القصص والشخصيات التي يخلقها جرجيس مشابهة لنا، تحكي وتتحدث مثلنا، لا نشعر بالغرابة تجاهها، هي ليست مفتعلة، بل صادقة في ما تقول، فرحلات العذاب التي تمر بها للوصول إلى "هناك"، والصعوبات التي تصطدم بها، سواء رحلات التهريب المرعبة أو عوامل اللغة وغرابتها، كلها بإمكانها تشكيل ارتباط عاطفي معها، أما الدعابة التي نقرأها في النهاية فهي تلمسنا، وكأن القارئ سيقولها لو كان في ذات السياق، ما يجعل العنف الذي تختزنه القصص والشخصيات يتبدد أمام المفارقة، الغروتيسك والتصعيد التراجيدي يتحول لما يشبه القدر الذي نسخر منه لعجزنا عن تغييره.

يحضر الحب في المجموعة بوصفه مرتجلا أكثر منه عميقا، وليد المصادفات، وكأن النهاية المرتبطة به محتومة بالفشل، فالحب في المهجر مثلا هو البحث عن حضن دافئ، هو قلق من الأنثى/ الوطن التي فقدها المهاجر، حضن للحصول على لحظات من الأمان الذي ما تلبث ذاكرة العنف أن تبددها، وهذا العنف يتجلى في بعض القصص التي تتناول حالات الهيستيريا والجنون بسبب شدة ما شهده العراقيون وما خسروه، وكأن الفقدان يجعل "الآخر" دائما في موضع الرحيل، فالأنثى في المنفى بعد فقدان الوطن، تتحول إلى وسيلة لإعادة تشكيل الماضي عبر وجودها جسدا ولغة، وهنا يُبرز جرجيس الفكاهة لتكون الشعرة التي تبدد المتخيّل عن ذاك المهجر/ المنفى بوصفه، لا، ولن يشابه الوطن.

حب الحياة في مواجهة الحرب

تمتاز حكايات وقصص "فوق بلاد السواد" بالاختصار والتكثيف ولها هدف سياسي واجتماعي. إنها تغرف مباشرة من خزين الواقع المليء بالأحداث والحياة والشخوص والصور الغنية. إنه كتاب يمنحنا فيه المؤلف، الماسك بناصية فن السخرية وصاحب الطاقة الكبيرة في التهكم، فسحة من المرح وسط كل هذا الخراب والظلام والموت الذي يحيق بحياتنا..إنه يقول لنا؛ لا تزال ثمة كوة للأمل والفرح في الحياة.

يذكر أن الكاتب أزهر جرجيس من مواليد العراق عام 1973 وهو يقيم حاليا في النرويج منذ عام 2008 ويعمل في مجال الصحافة والترجمة.

شوارد من الشعر النبطي القديم تعبّر عن صوت المجتمع والإنسان

❑ **أبوظبي** – يحمل كتاب "دانات من الإمارات.. شوارد من الشعر النبطي القديم"، جمع وتحقيق عائشة علي الغيص، قصائد من نفائس الموروث الشعبي الإماراتي، تعبّر عن صوت المجتمع والإنسان البسيط بشكل مباشر، وبأسلوب سهل وواضح، جمعتها الذاكرة الشفاهية من الآباء والأهل والأجداد لتكون رافدا معينا للأجيال القادمة.

صدر الكتاب عن أكاديمية الشعر في لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، في طبعة ثانية، تضم 78 قصيدة قصيرة من الموروث الشعبي الإماراتي مجهولة الشاعر، وموزّعة على دانات اجتماعية، دانات إنسانية، ودانات غزلية، وقد تمّ تزويدها بشرح واف للمفردات حتى يسهل على القارئ فهم معانيها ومقاصدها.

وتوضح عائشة علي الغيص أنها سعت إلى جمع هذه القصائد انطلاقا من اهتمامها بالأدب الشعبي، ورغبة في الحفاظ عليه من الاندثار، وحتى لا تغدو ثقافتنا الفكرية الشعبية في مهب النسيان، وليغدو الديوان مرجعا لكل المهتمين بالشعر.

وتوجّه المؤلفة عبر الكتاب رسالة إلى كل من لديه معلومات عن أحد شعراء هذه القصائد ليزوّدها باسم الشاعر، وبالتالي تتم الإشارة إلى ذلك في الطبعات القادمة، وتتوجه كذلك إلى من يحتفظ بقصائد من الشعر الشعبي أن يُطلعها عليها لتتم إضافتها لاحقا إلى الديوان.

وحول جهود إعداد الديوان، تقول الغيص إنها جالست الآباء والأجداد، واستمعت لما اختزنته ذاكرتهم من الموروث الشعبي الذي تفجّرت به قرائحهم، سواء أكانوا شعراء أم عاشقين للتراث، وقد تعرّفت إليهم وأدركت بأنّ الحاجة إلى مواجهة ضروريات الحياة ولدت لديهم إبداعا لا أحلى منه ولا أجمل من ذلك الذي يبوح بالكثير، والذي يُحلّق في البعيد.

وتشير المؤلفة إلى أنّ المرويات الشعرية في هذا الكتاب مصدرها رواة من إمارة رأس الخيمة، وتحديدا من مناطق المعيريض والجزيرة الحمراء والرمس، وقد لامست مواضيع اجتماعية وإنسانية وغزلية.

وانبثقت أكاديمية الشعر عام 2007 عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كأول جهة أدبية متخصصة في الدراسات الأكاديمية للشعر العربي بشقيه الفصيح والنبطي، وجاءت فكرة تأسيسها استكمالاً للاهتمام الذي توليه إمارة أبوظبي للأدب والثقافة بما في ذلك الشعر الذي يعد مرجعًا مهمًا وأصيلاً في تاريخ العرب، حيث عملت الأكاديمية في برنامجها السنوي على النهوض بالأنشطة الثقافية المتعلقة بالحقل الشعري العربي، وتنظيم محاضرات وندوات بحثية وورش عمل أدبية تشارك فيها نخبة من الباحثين والمهتمين من مختلف دول العالم، إضافة إلى ذلك فإن البرنامج السنوي لأنشطة الأكاديمية يتضمن إقامة الأمسيات الشعرية لمختلف التجارب من أنحاء الوطن العربي، علاوة على اهتمامها بنشر الإصدارات الشعرية الإبداعية منها والعلمية.

كما تعمل الأكاديمية على تأسيس مكتبة عامة متخصصة في دراسات وإصدارات الثقافة الشعبية بمختلف أوجهها ومجالاتها.

تسييس التاريخ

تيسير خلف
كاتب من سوريا مقيم في الإمارات

❑ تسييس التاريخ لا يقل خطورة عن تسييس الدين، فكلاهما يقود إلى الفاشية.

تحاول بعض القوى القومية الصاعدة، هذه الأيام، في المشرق العربي إثبات مشروعية مطالبها السياسية الطموحة بتبني نظرية الحق التاريخي التي ابتدعها المؤرخون الصهاينة في القرن التاسع عشر، سواء علمت هذه القوى أم لم تعلم.

وهذه النظرية تقوم على فكرة أن حق اليهود في فلسطين هو حق تاريخي، مستمد من مملكة قديمة كانت تدعى إسرائيل تريد الحركة الصهيونية إعادة إحيائها، وتجميع يهود العالم فيها.

وتستدعي نظرية الحق التاريخي جملة من الممارسات ليس أقلها:

● التطهير العرقي، فالحق التاريخي يقترن عادة بحقيقة أن الأرض التي يجري تحديدها كنطاق لذلك الحق تكون مسكونة بشعب أو شعوب أخرى لا تمتلك هذا الحق، ولإعادة الحق التاريخي إلى أصحابه لا بدّ من إجلاء الدخلاء الغرباء عن هذه الأرض.

● تزوير النصوص والوثائق التاريخية، فالحق التاريخي حين يصطدم بالحقائق العلمية على الأرض يبدأ بالبحث في النصوص التاريخية، وحين لا يجد؛ يلجأ إلى التزوير والتحوير والقراءة المغلوطة.

وهذا ما فعله المؤرخون الصهاينة الذين اضطروا لتزوير النقوش الأثرية أو التلاعب بها وبالوثائق التاريخية.

● الزعم بالانتماء لأقوام قديمة، ومحاولة إيجاد صلات مع تلك الأقوام، وبالتالي الدخول في عالم التأويل والادعاءات الكبرى كالانتماء المباشر لشعوب وحضارات انقرضت منذ 3 آلاف عام كالميتانيين والحوريين والسومريين والحثيين والكاسيين وغيرهم.

● التفاخر المجاني الذي يقود إلى ازدراء الشعوب الأخرى، والنظر إلى الذات القومية بوصفها منبع الفضائل البشرية كلها.

الآن يدّعي البعض من أكراد المنطقة الانتماء إلى شعوب انقرضت منذ العصر البرونزي، فقط لإثبات حق احتلال أراض لا يوجد فيها أكراد اليوم، وبالتالي فهؤلاء يتبنون نظرية بعثية مقلوبة، على اعتبار أن البعثيين كانوا يقولون إن جميع الشعوب التي يطلق عليها اسم الشعوب السامية، هي في الحقيقة شعوب عربية، والآن يأتي بعض من الأكراد الذين يتصدون للتاريخ القديم ليقولوا إن جميع الشعوب التي لا تصنف على أنها سامية في المنطقة هي حتما شعوب كردية.

طبعا الأكراد والعرب في المنطقة ليسوا بحاجة إلى نظرية الحق التاريخي، فالوجود المادي العياني المشخص أقوى، كما كل محاولات استدعاء التاريخ أو الاستعانة بنظريات عنصرية أثبتت الوقائع أنها لم تنجح في تحويل المهاجرين اليهود إلى شعب طبيعي حتى بعد مرور قرن ونصف القرن على بدايات الاستيطان في فلسطين.

هذه المزاعم والمزاعم المضادة، ستقود إلى ردود أفعال على الأرض وستفتتح تاريخا يكتب بالدم لعقود قادمة.

باختصار

◄ فاز كتاب "قرية الدوايمة" لكاتبه الباحث حسن أبوصبيح بجائزة البحرين للكتاب لعام 2016، حيث أعلن عن هذا الفوز في احتفالية بجناح هيئة البحرين للثقافة والآثار في معرض البحرين الدولي الـ17 للكتاب.

◄ عن المركز القومي للترجمة، صدرت ترجمة عربية لكتاب "الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان"، للكاتب كلود ريفيير، ترجمة الباحث أسامة نبيل، عضو مركز حوار الثقافات بالأزهر.

◄ بمناسبة معرض البحرين الدولي الـ17 للكتاب، دشن مصطفى السيد، الأمين العام للمؤسسة الخيرية الملكية، كتابه الجديد الموسوم بـ"الحلم الجميل".

◄ افتتحت الحركة الثقافية بإنطلياس المهرجان اللبناني للكتاب في دورته الـ35، تحت شعار "الثقافة الحرة بمواجهة الظلام والاستبداد"، في قاعة الأخوين رحباني في بلدة إنطلياس.

◄ عن دار النشر "التوحيدي"، صدر مؤخرا للشاعر المغربي إدريس كرواطي (أبوالهدى) ديوانه الشعري "أحلام هندسية".

◄ تنظم الجمعية البيضاوية للكتبيين، الدورة التاسعة للمعرض الوطني للكتاب المستعمل بساحة السراغنة الدار البيضاء، تحت شعار "الكتاب والهوية المغربية" خلال الفترة ما بين 9 و30 أبريل القادم.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk